

وقد يكون من المفيد أن نتوقف هنا عند مصطلح أساسي في الحضارة الغربية هو مصطلح «لوجوس»، وهي كلمة تعني في الأصل «قول» أو «كلام» أو «فكر» أو «عقل» أو «معنى» أو «دراسة». ولكن معنى الكلمة تطور، فاستخدمها بعض الفلاسفة اليونانيين (مثل هرقليطس) بمعنى المبدأ الذي يسير به الكون. وهو الذي يفسر الثبات وراء التغير والنظام وراء الفوضى، فالأشياء رغم تنوعها، تحدث حسب اللوجوس.

ويوجد استخدامان أساسيان لكلمة لوجوس، فهناك «لوجوس أورثوس logos orthos» و«لوجوس سبرماتيکوس logos spermaticus». أما لوجوس أورثوس فهو «العقل السليم» أو «الحجة السليمة» (وكلمة «أورثو» هي تلك الموجودة في كلمة «أورثوذكس»، أي «العقيدة السليمة»). وقد استخدم السوفسطائيون اصطلاح «لوجوس أورثوس» للإشارة إلى المبادئ والقواعد المنطقية التي ينبغي اتباعها للوصول إلى الاستنتاجات السليمة، والتي يمكن استخدامها لتقديم وجهة نظر ما بطريقة سليمة. فاللوجوس هنا هو قواعد خارجية عن العالم يجب أن تمثل لها أفعال الإنسان.

وقد استخدمت الكلمة أيضاً في الفلسفة الرواقية في عبارة «لوجوس سبرماتيکوس» بمعنى «الكلمة التي تعطي الحياة»، وهي عبارة تعني أن الكلمة بمنزلة البذرة أو المنى أو سائل الحياة الذي يُنشر في العالم بأسره فيسبب الولادة والنمو والتغير في كل الأشياء (وهنا تظهر واحدة من أهم مفردات الحلولية). وإذا كان العالم من منظور اللوجوس أورثوس يشبه الآلة التي تُدار من الخارج، فهو هنا يشبه الكائن الحي. وتحوي اللوجوس سبرماتيکوس سائل الحياة، الذي يحوي بدوره عدداً لا متناهياً من حيوانات المنى تقوم كل واحدة منها بخلق أو توليد كيانات، لكل هدف مستقل، ومع هذا فهي كلها متناغمة متساوية (ويلاحظ هنا الثنائية الصلبة التي تسم الحضارة الغربية: عقل محض مجرد من الحياة، وتجسد حيوي لا عقل له). فكأن هناك مفهومين للوجوس: اللوجوس كعقل محض مجرد من الحياة يسير العالم من خارجه، واللوجوس كقوة حيوية لا عقل لها تسيّر العالم من داخله.